سكت لم يزل جاهلا وان تكلمت بعلم قيل فلان ابي الناس اعلم فلان اتقى منهم لله تعالى خشية قالوا
واخبرنا بمجالسهم قال الذين اذا رأوا ذكر الله تعالى قالوا فاي الناس شر يا رسول الله
قال اللهم اغفر قالوا اخبرنا يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا وقد وصف علي عليه
السلام علماء الربانيين الناطقين عن الرأي والهوى بوصف غريب ورويناه عن خالد بن طليق عن
ابيه عن جده عن عمران بن حصين قال خطبنا علي عليه السلام ورضي الله عنه فقال
في فتنة رهينة وانا زعيم لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظما على التقوى سنخ اصل وان اجهل
الناس من لا يعرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان ابغض الخلق الى الله عز
وجل رجل قمش علما اغار في اغباش الفتنة عمي في غيب الهدنة سماه اشباه الناس وارذالهم
عالما ولم يغن في العلم يوما سالما تكثر واستكثر مما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من
آجن واكثر من غير طائل جلس للناس مفتيا لتخليص ما التبس على غيره وان نزلت به
احدى المبهمات هيأ حشوا الرأي من رأيه فهو من قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت
لا يدري اخطأ ام اصاب ركاب جهالات خباط عشوات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض
على العلم بضرس قاطع فيغنم يبكي منه الدماء وتصرخ منه المواريث ويستحل بقضائه
الفرج الحرام لا ملي والله باصدار ما ورد عليه ولا هو اهل لما فوض به اولئك الذين
حلت عليهم النياحة والبكاء ايام حياة الدنيا **ووصف علي عليه السلام** علماء الآخرة في حديث كميل بن زياد الذي يقول فيه الناس ثلاثة
عالم رباني يعني عالما بالربوبية منتسبه الى الرب كما سماهم الله تعالى في
قوله كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب الآية فسمى العالم ربانيا
كالرباس لدهيسه اجتمع العلم والعمل ولذلك يقال العالم الرباني هو الذي يعلم
ويعمل ويعلم الناس الخير فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء وقال تعالى
يعتقدونهم لولا ينهاهم الربانيون والاحبار فقدم الربانيين على الاحبار وهم علماء
الكتب وكذلك روينا عن مجاهد قال الربانيون فوق الاحبار درجة وقال غيره واراد
والاحبار فوقا اي الربانيين يعني ان علماء القلوب ارفع من علماء السنة والعلماء
والكتب افضل من العباد درجة وقد جمع الله تعالى الاخبار في النصح له والصبر معه
في قوله تعالى وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير ثم وصفهم بالثبات لامره والقوة في
دينه والصبر بحكمه في تمام الآية وربيون جمع ربي وربان جمع ربي وربانيون
وجمع رباني ربانيون

وكذلك جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فان العالم امام امته بلد فمثل اجور امته

والشهيد

والشهيد عامل لنفسه وفي خبر آخر حبر العلماء يوزن بدماء الشهداء فاعلاهما الشهيد دمه
واما في وصف العالم خبر فيستوي بينهما ورجح العالم على الشهيد بالاعلام وكان علي
عليه السلام يقول العالم افضل من الصائم القائم والمجاهد في سبيل الله واذا مات العالم
ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء ما طرد الليل والنهار لا موت القبائل اخف وموت
قبيلة ايسر من موت عالم ثم قال علي عليه السلام في حديث كميل ومتعلم على سبيل
النجاة يعني مريد الطالب للعلم فتعلم من العلماء بالله تعالى على طريق معاملة واخلاص
وطلب السلامة وان ينجوا من الجهل في الدنيا ومن العذاب في الآخرة ثم قال وهمج رعاع اتباع
كل ناعق الذي ينطق في الدار بجهله واحزنه مهجه رعاع خفيف طيا شر لا عقل
له يستفزه الطمع ويستخفه الغضب ويذهب به العجب ويبيد الكبر ثم بكا علي عليه
السلام وقال هكذا يموت العلم بموت حامليه ثم تنفس عن وصف الربانيين وقال
واشوقاه الى رؤيتهم وذكر الحديث بطوله في الباب الذي قبل هذا ممن الذين بكى
اليهم تشوقا هم الذين اشتاق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم قبله فقال واشوقاه
الى اخواني ودمت اني قد رأيت اخواني ثم قال قوم يجيئون بعدكم ثم وصفهم فانما كانوا
اخوانه لان قلوبهم على قلوب الانبياء واخلاقهم بخلائق صفات الايمان ومنهم ابدال من
الامة جاء في وصفهم ما يجل عن الوصف على ثلاث طبقات صديقون وشهداء وصالحون
وان منهم من قلبه على قلب ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ومنهم من قلبه على قلب موسى
الكليم وعيسى الروح ومحمد الحبيب ومنهم من قلبه على قلب جبريل وميكائيل واسرافيل
والاخوة رفع بين الاثنين بالمجانسة وقرب السنخ في الافعال والاخلاق كما قال عز وجل
المنزل في الذين تابعوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا لما كانوا على افعالهم في القلوب من
اسرار الكفر واعتقاد الشك جعلهم اخوانا وكذلك قال ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
لما تبعوا امثالهم في الخلقة ولا بينهم ابوة ولا امومة لان الشياطين من ولد ابليس والمبذرين
من ولد آدم ولكن تشابهت قلوبهم في المواجيد والاخلاق والافعال فاخا بينهم للمشابهة
فمن كان من علماء الآخرة يفعله فيستنبط من انوار قلبه وفهمه فيه عن استنباط علمه وما
وشاهدته واطلعه على معارف يقينه وقوته وطريقه وسلوكه في منهاج سنته وسبيله
فهو من اخوانه وهم من اخوان النبيين الذين اشتاق الى رؤيتهم الرسول صلى الله
عليه وسلم وهم الغرباء فهم الملأ الذي قال بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا
كما بدأ فطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء قال الذين يصلحون اذا فسد الناس وفي لفظ آخر
يصلحون ما افسد الناس من سنتي والذين يحيون ما اماتوا الناس من سنتي يعني
انهم يظهرون ما دفنه الناس وجهلوها وفي خبر آخر هم المتمسكون
بسنتي وما انتم عليه اليوم وفي حديث آخر الغرباء ناس قليلون صالحون بين ناس كثير
من يبغضهم اكثر ممن يحبهم فهولاء الغرباء هم الذين انعم الله عليهم برفقة النبيين